

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 75 @ انه أعطى قضاء القدس والتفتيش على الاشراف ببلاد العرب وأقام أياما قليلة |
ثم سافر والتزم التفتيش من حين دخوله الى بلده حلب الى أن دخل القاهرة من طريق الساحل
وأراد أن يفعل ذلك في القاهرة فلم يمكنه وربما أرادوا إيقاع مكروه به فخرج حاجا ثم
بعد ان حج رجع من طريق الشام وتوجه الى حلب وأقام بها في رفعة وصوله والناس يعظمونه
ويحترمون ساحته واشتغل مدة بالاقراء فأقرأ التلويح وانكف عن أمور محذورة كان يرتكبها
وكنت اذ ذاك قدمت الشام فبلغني حسن معاملته للناس وانقياده للزمن فكتبت اليه قصيدة
أولها % (أرى الندب من صافى الزمان المحاربا % وأغبى الورى من بات للدهر عاتبا) %
(أتعجب من لا يعقل العتب والوفا % ولا همه شئ فيخشى العواقبا) % (وان من لم يسمح
بمثقال ذرة % ولم يبق موهوبا ولم يبق واهبا) % (ولا جنة تغنيك ان كان مانعا % ولا
منزل يؤويك ان كان طالبا) % (أحاول شكواه فألقى نوائبا % تهون عندي منه تلك
النوائبا) % (ولين يسبق الاقدار من كان سابقا % ولا يغلب الايام من كان غالبا) %
ومن صلب الدنيا ولو عمر ساعة % رأى من صروف الدهر فيها عجائبا) % (وقفر كيوم الحشر
أو شقة النوى % يضل القطا أعملت فيه النجائبا) % (وليل كقلب السامري قطعته % الى
أن حكى بالفجر أسود شائبا) % (وما كنت أرضى بالنوى غير أننى % جدير بان لا ارتضى
الذل صاحب) % (فنظمت من در المعانى فلائدا % جعلت قوافيها النجوم الثواقبا) %
ويممت أقصى الارض في طلب العلى % ولم أصطحب الا القنا والقواصبا) % (فلاقيت في الاسفار
كل غريبة % ومن يغترب يلقي الامور الغرائبا) % (وخلفت من يرجو من الاهل أو بتى % كما
انتظر القوم العطاش السحائبا) % (وكم قائل لاقرب اى داره % ومن يتمنى لو بلغت
المطالبا) % (فعدت على رغم الفريقين سالما % ولم أقض من حق الفضائل واجبا) %
وحسبى وجود ابن الحجازى نائلا % به لم أزل ألقى المنا والمآربا) % (فتى قد جهلت
العسر منذ علمته % ولانت لى الايام عطفها وجانبا) % (وأصبح يلقانى العدو مسالما % وقد
كان يلقانى الصديق محاربا) % (تخيم فوق الفرقدين مقامه % ومد على أفق السماء
مضارب) %